

الفصل السابع

المهدي المنتظر بين الواقع والاستيهام

سعيد محمد بوعانة

أستاذ الحديث النبوي المساعد، كلية الشريعة، جامعة اليرموك / الأردن

saedbawaneh@yahoo.com

المقدمة :

القرنين العاشر والثاني عشر موضع الدراسة، وحاولت الدراسة رصد أبرز ما كان سائداً عن فكرة المهدي خلال الفترة المذكورة، وعرضت الدراسة بقراءة علمية نظرة نقدية فاحصة للروايات الواردة في المهدي، وبيان إلى أي مدى وُفق من استخرج منها أحاديث صحيحة وحسنة بما يدعم الفكرة ويؤكد حضورها، ثم خُتمت الدراسة بمطلب جرى فيه تناول أثر فكرة المهدي على الفكر الإسلامي ومؤسسات الدولة الإسلامية قديماً وحديثاً.

والغاية من مثل هذا النوع من الدراسة هي مراجعة واقع الأمة، وما يطرأ عليها من تحولات فكرية أو اجتماعية أو سياسية واقتصادية، ومعرفة ما مدى تأثير تلك التحولات في أبناء الأمة سلباً أو إيجاباً، بقصد تعظيم الإيجابي وتنميته، وتقويم السلبي بتحرير العقل منه وتصفيته.

أولاً: المهدي من المعجم إلى الفكر الإسلامي

١- المهدي لغة واصطلاحاً:

المهدي في اللغة اسم مفعول من هدى؛ هداه الله إلى الإيمان هدىً وهديته الطريق وإلى الطريق أهديه هداية؛ واهدئ معناه الرشاد نقيض الضلال^(١).

يقول صاحب التعريفات: «الهداية: دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال سلوك طريق يوصل إلى المطلوب». ^(٢) يقول الله تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾: [البقرة: ٢].

فالقرآن بما اشتمل عليه من الأوامر والنواهي يمثل قاعدة بيانات واسعة للهداية الإرشاد والدلالة على سبل الخير، كإرشاده إلى إقامة الصلاة وصوم رمضان وحج

تتناول هذه الدراسة موضوع (فكرة المهدي) أو المهدي المنتظر؛ الذي يمثل أحد التحولات الفكرية في العقلية العربية الإسلامية، حيث تتجلى من خلاله قضية الابتعاد عن التمسك بالشرع وسيلة للتغيير، والانعطاف إلى محور التعلق بالفرد وجعله موضع الأمان في صنع التغيير رغبة للاستيهام (تصور تخيلي لا شعوري يتعلق برغبات غريزية)، فمنذ أحداث الفتنة الشعواء رأى عدد كبير أن الحل يكمن في قتل عثمان - رضي الله عنه - ومبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أي: تفعيل القاعدة القائلة: استبدال رجل برجل. والحقيقة أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل، تمخض عنه فكرة عُرفت باسم «المهدي المنتظر» وفاضت الروايات في نصرة هذه الفكرة كالسيل الجارف التي كانت ثمرة رواج فكرة «الوصي» التي رسخها ابن سبأ اليهودي. ومن يتصدى لدراسة فكرة المهدي يذهل لكثرة أنواع المهدي والخلاف حول اسمه وأصله وسماته وزمانه وإنجازاته، ثم يتساءل المرء بالحاح: كيف دخلت عقيدة المنقذ أو المخلص إلى عقول المسلمين، ورسخت في أذهانهم رسوخاً متيناً، مع أنه لا أثر لها لدى عرب ما قبل الإسلام، وأنه ليس من إضاعة أو إشارة تعززها لا في القرآن الكريم ولا في صحيح عصر النبوة؟

لقد جاءت هذه الدراسة لتقف على دلالة لفظة المهدي لغة واصطلاحاً، كما عرضت للتطور الدلالي للفظته المهدي عبر مراحل التاريخ الإسلامي، وتناولت الدراسة موقف أهل السنة من فكرة المهدي (ق ٢هـ - نهاية ق ٩هـ)، وكذا تناولت كذلك موقفهم خلال الفترة الواقعة ما بين

البيت وبر الوالدين وصلة الرحم... وكذا فيه لوائح إرشادية تحذيرية من سبل الشر.

وما من شك في أنَّ لفظة (المهدي) لفظة عريقة وأصيلية ضاربة الجذور في أعماق التاريخ، فهي قديمة المولد والنشأة، وليست من الألفاظ التي استحدثت زمن الإسلام؛ فالهداية إلى الخير معروفة في عصر الجاهلية، وحينما جاء الإسلام هذبها وزاد في معانيها الهداية إلى الإيمان، فألبسها ثوباً إسلامياً زادها رواجاً واشتهاراً على الألسنة، وفي العربية نمواً وبقاءً، علماً أنَّ القرآن الكريم خلا من لفظة (مهدي) أو (المهدي) خلواً تاماً.

فما دامت الهداية رشداً وتديلاً إيصالاً إلى المطلوب والخير، فالمهدي هو من حظي بالرشد وأوتي التوفيق للحق والخير، وامتاز بالقدرة على دعوة الناس إلى الخير، والانقياد بهم إلى أصح السبل وأقوم الطرق، وفي دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي سلمة - رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ...»^(٣). وفي الحديث الصحيح وَصِفَ بلفظة «المهدي» الخلفاء الراشدون الأربعة (أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم) على الراجح المعتمد وإن كان لفظ (المهديين) عاماً في حق كل من سار بسيرتهم واقتفى أثرهم. يقول عليه الصلاة والسلام موصياً أصحابه: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّعْيِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بَسْنَتِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ...»^(٤). يقول ابن الأثير: «المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجيء في آخر الزمان، ويُريد بالخلفاء المهديين: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - رضي الله عنهم - وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم»^(٥).

٢- التطور الدلالي للفظه المهدي عبر مراحل التاريخ الإسلامي:

لقد عانت الشعوب الإسلامية كغيرها من الشعوب من فترات تضائل فكري، وتراجع كبير في الجوانب العلمية القادرة على تحقيق التقدم والرفق للشعوب، وكانت تمنح

لقد عانت الشعوب الإسلامية كغيرها من الشعوب من فترات تضائل فكري، وتراجع كبير في الجوانب العلمية القادرة على تحقيق التقدم والرفق للشعوب، وكانت تمنح

لقد عانت الشعوب الإسلامية كغيرها من الشعوب من فترات تضائل فكري، وتراجع كبير في الجوانب العلمية القادرة على تحقيق التقدم والرفق للشعوب، وكانت تمنح

السلام- وإلياس -عليه السلام- وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء إلى اليوم..^(١١)

ب- الذي أسهم في إيجاد هذا المعتقد في البيعة الإسلامية هو إفلات زمام الأمر من يد العلويين، وسيطرة بني أمية على مقاليد الحكم؛ فلما تبددت آمالهم في الخلافة حرصوا حرصاً بالغاً على استغلال الروح الفطرية البسيطة التي تنبض بحب آل البيت وبثوا فيها هذا المعتقد، كي لا يفقد الناس آمالهم في البيت العلوي. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في كلام كثير عزة مادحاً بشعره ابن الحنفية. يقول الدكتور دوايت دونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة): "إنَّ من المحتمل جداً أنَّ الإخفاقَ الظاهر الذي أصابَ المملكةَ الإسلامية في توطيد أركان العدل والتساوي على زمن دولة الأمويين كان من الأسباب لظهور فكرة المهدي آخر الزمان".^(١٢)

وأما العصرُ العباسي فلم يكن في سياسته إزاء آل علي بأحسن حالاً من الأمويين. يقول فان فلوتن: " ولم يكن جور النظام العباسي وعسفه منذ قيام الدولة العباسية بأقل من النظام الأموي المختل حفزاً للنفوس إلى التمسك بعقيدة المهدي، والتطلع إلى ظهوره لتخليصها من قسوة ذلك النظام الجديد وجوره".^(١٣) ولقد حرص الشيعة على تعظيم فكرة المهدي في النفوس وإعطائها هالة كبيرة وتقديم الأدلة، التي تكشف عن الأساس الديني لهذا المعتقد؛ فزاهم يحملون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُون هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١]. على أنَّ المراد به هو المهدي، يقول ابن حجر الهيتمي (توفي ٩٧٣هـ): "قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصروفة بأنه من أهل البيت النبوي، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة - رضي الله عنهما - وأنَّ الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأنه يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة، وسر ذلك أنه أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلِّي يمثل ذلك، وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه".^(١٤)

ويشير المستشرق جولدم زيهر إلى أنه قد ظهر ببلاد فارس في عصره كتاب يدعو إلى التوقّي من الشك الذي

تسرّبت إلينا من اليهودية، ما رواه معمر بن راشد في جامعه عن مطر الورّاق عن كعب الأحبار أنه قال: "إنما سمي المهدي؛ لأنه لا يهدي لأمر قد خفي قال (أي كعب): ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية".^(١٥) ومن هنا فلقد كانت الشيعة أسبق الفرق الإسلامية إلى التشبث بفكرة (المهدي) يهودية الأصل والنشأة، وساعد على ذلك عاملان رئيسان:

أ- التأثير بالأسطورة اليهودية القائلة بأنَّ النبي إيلياء أو إلياس الذي رُفِعَ إلى السماء لا بدَّ أن يعودَ إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق. ويتجلّى هذا العامل بوضوح في قول الشاعر كثير عزة (توفي ١٠٥هـ) في مدح محمد ابن الحنفية (هو ابن علي بن أبي طالب غلبت عليه نسبته لأمه): هو المهديُّ خَيْرُناهُ كَعْبٌ

أخو الأحبارِ في الحَقِّ الخوالي^(١٦) يقول ابن حزم الظاهري: "...وقالت الكيسانية وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد، وهم عندنا شعبة من الزيدية.. أن محمد بن علي بن أبي طالب، وهو ابن الحنفية، حي ببجبال رضوى عن يمينه أسد وعن يساره غمر، تحدّثه الملائكة، يأتيه رزقه غدواً وعشيا، لم يمِت ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وقال بعض الروافض الإمامية - وهي الفرقة التي تدعى المبطورة - أن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حيّ لم يمِت ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وقالت طائفة منهم، وهم النابوسية أصحاب ناول المصري، مثل ذلك في أبيه جعفر بن محمد. وقالت طائفة منهم مثل ذلك في أخيه إسماعيل بن جعفر. وقالت السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وزادوا أنه في السحاب. وقال عبد الله بن سبأ إذ بلغه قتل علي - رضي الله عنه - لو أتيتونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

قال أبو محمد ابن حزم: "فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملك صيدق بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح والعبد الذي وجهه إبراهيم - عليه السلام - ليخطب ريقا بنت بنوآل بن ناخور بن تارخ على إسحاق ابنه - عليه

المهدي في زمنه كانت تأخذ حيزاً واسعاً في ثقافة أبناء زمانه، الأمر الذي دعاه لإفرادها بكتاب مستقل، وأما ابن ماجه فقد عقد باباً عنون له بقوله: باب: خروج المهدي، أودعه سبعة أحاديث،^(٢١) وكذا فعل أبو عيسى الترمذي في سننه، حيث عقد باباً للمهدي عنون له بقوله: «باب ما جاء في المهدي» أورد تحته حديثين ثم باباً مرسلًا دون عنوان أودع تحته حديثاً متصلاً بموضوع المهدي^(٢٢) وقال العُقيلي في كتابه الضعفاء في حديث علي بن نفيل الحرّاني عن سعيد بن المسيّب في المهدي: "لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به.... وفي المهدي أحاديث جواد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ".^(٢٣)

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ) في شرح حديث: اثنا عشر خليفة "عن أبي الحسين ابن المنادي المحدث المقرئ (توفي ٣٣٦هـ) أنه قال: «في الجزء الذي جمعه في المهدي: يُحتمل في معنى حديث» يكون اثنا عشر خليفة «أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في «كتاب دانيال» إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر؛ ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً؛ كل واحد منهم إمام مهدي".^(٢٤)

ويمضي ابن حبان (توفي ٣٥٤هـ) في صحيحه فيوِّب عدّة أبواب يقرر فيها أمر المهدي والأمور ذات الصلة به، فيقول: "ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه."^(٢٥) "ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق، يروي ذكر الأخبار عن وصف اسم المهدي واسم أبيه ضد قول من زعم أن المهدي عيسى ابن مريم."^(٢٦) "وذكر الموضوع الذي يبايع فيه المهدي."^(٢٧) ونجد الحاكم النيسابوري (توفي ٤٠٥هـ) في مستدركه على الصحيحين يخرج عدّة أحاديث في المهدي مصححاً لها.^(٢٨)

وحكى ابن القيم (توفي ٧٥١هـ) عن الإمام البيهقي (توفي ٤٥٨هـ) أنه قال: "والأحاديث على خروج المهدي

تعظم في النفوس، فأوشك أن يذهب بالإيمان بإمام العصر الخفي،^(٢٩) وقد حرصت الشيعة على تقوية فكرة المهدي وترسيخها في العقول والقلوب على حدّ سواء من خلال الروايات الحديثة التي كانت تمثل قوالب مهمّة لسكب أيّ كلام فيها، يسهم في إرساء قواعد هذه الفكرة وترسيخها. ٣- موقف أهل السنة من فكرة المهدي (ق ٢هـ-نهاية ق ٩هـ):

إذا كانت فكرة المهدي عند الشيعة قد صارت من الأفكار اليقينية المسلّم بها بنحو ما ألمحنا إليه، فإنّ الوضع عند أهل السنة ليس أفضل حالاً، حيث تُظهر مصنفات أهل السنة أنّ قسماً كبيراً من علماء الأئمّة قد تأثروا بفكرة المهدي، فنرى سفيان الثوري (توفي ١٦١هـ) فيما نقله عنه أبو عبيد الآجري في سؤالاته لأبي داود بأنه كان: "يتكلم في عبد الحميد بن جعفر لخروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن (النفس الزكية) وسفيان يقول: وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتّى يجتمع الناس".^(١٦) والحقيقة أنّ هذا الذي ورد على لسان سفيان الثوري لا يمكن قبوله؛ فسفيان أمير المؤمنين في الحديث وليس يغيب عنه إن كان هناك حديث صحيح في المهدي أو لا، يضاف إلى ذلك أنّ أبا داود (توفي ٢٧٥هـ) ليس له إسناد متصل صحيح إلى سفيان في هذا الكلام وإنما يحكيه حكاية، وعليه فلا يقبل هذا الكلام الذي لم نقف له على سند صحيح يثبت نسبته إلى سفيان. ومن الغريب جدّاً أنّ الدكتور المحقق عبد العليم عبد العظيم البستوي يعلّق على هذا الذي نقل عن سفيان - متناسياً علّة الخبر المنقول - بقوله: "فهذا يدلّ على أنّ موضوع خلافة المهدي كان أمراً مسلماً به عندهم".^(١٧) وكذا نجد الإمام معمر بن راشد (توفي ١٥١هـ) في جامعه يُعنون فيقول "باب: المهدي،"^(١٨) ونرى كلاً من الإمام أحمد (توفي ٢٤١هـ) في مسنده^(١٩) وأبي داود وابن ماجه (توفي ٢٧٥هـ) والترمذي (توفي ٢٧٩هـ) في سننهم يسوقون أحاديث تنصر فكرة المهدي. فأبو داود يفرّد كتاباً بذاته في سننه يسميه كتاب المهدي، أودعه اثني عشر حديثاً دونما أبواب،^(٢٠) وهذا يشعر بأنّ أفراد موضوع المهدي بكتابٍ مستقل له دلالتة الكبيرة والتمثلة في أنّ فكرة

عنهما - لا من ولد أخيه الحسين - رضي الله عنه - فحين عرض للأقوال في المهدي قال: "القول الثالث: أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا تدل. وفي كونه من ولد الحسن سرٌ لطيف وهو أن الحسن - رضي الله تعالى عنه - ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين - رضي الله عنه - فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم." (٣٠)

قلت: إن هذا تكلف في القول لا ينبغي أن يتابع عليه ابن القيم على عظم مكانته في العلم؛ فالحسين - رضي الله عنه - ما كان يطلب الخلافة ولا حرص عليها ولكن كان ينشد إقامة العدل في ديار الإسلام عقب وصول يزيد بن معاوية إلى سدة الحكم الذي لم يكن ذا أهلية للإمامة.

وأما الحافظ ابن كثير (توفي ٧٧٤هـ) فيتابع شيخه ابن تيمية وزميله ابن القيم على ثبوت فكرة المهدي، فيقول في تفسيره عقب إيراده حديث "لا يزال أمر الناس ما وليهم اثنا عشر رجلاً.. الحديث... والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطى اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء؛ فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بمؤلاء الخلفاء الاثني عشر: الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشر من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم." (٣١) وهذا الحافظ النحرير ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ) لم يسلم هو الآخر من فكرة المهدي، بل نجدته يتأول الحديث الضعيف على فرض صحته بما يعزز هذه الفكرة. يقول رحمه الله: "وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس: أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف؛ فإن ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام إلى أن يعيشوا لإعانة المهدي، وقد ورد في حديث

أصبح إسناده." (٣٢) وكذا نقل المزي هذه العبارة في تهذيب الكمال بصورة أوفى فقال: "قال البيهقي: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسناده وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وسلم" (٣٣) وأورد الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هذه العبارة بلفظ: "والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناده." (٣٤)

قلت: إن هذه العبارة قلقة مبتورة غير مستقيمة المعنى، وبعد البحث وجدت أن الكلام لم ينقل بالحرفية، وقد نقله القرطبي (توفي ٦٦١هـ) في تفسيره قال: "قيل المهدي هو عيسى فقط وهو غير صحيح؛ لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز حمله على عيسى، والحديث الذي ورد في أنه لا مهدي إلا عيسى غير صحيح، قال البيهقي في كتاب البعث والنشور: لأن راويه محمد بن خالد الجندي، وهو مجهول يروي عن أبان بن أبي عياش، وهو متروك، عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو منقطع، والأحاديث التي قبله في التنصيص على خروج المهدي - وفيها بيان كون المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصح إسناده. قال القرطبي عقب كلام البيهقي: قد ذكرنا هذا وزدناه بياناً في كتابنا كتاب «التذكرة» وذكرنا أخبار المهدي مستوفاة والحمد لله." (٣٥)

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (توفي ٧٢٨هـ) وتلميذه ابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ) يقرران فكرة المهدي، وأنه قد ثبتت فيها أحاديث صحيحة، يقول شيخ الإسلام: "الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره." (٣٦)

ويقول ابن القيم (توفي ٧٥١هـ) في كتابه «المنار المنيف» بعد أن يسوق عدداً من الأحاديث، وتحقيقه لها في هذا الصدد: "وهذه الأحاديث أربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة." (٣٧)

بل نجد ابن القيم - غفر الله له - من شدة اقتناعه بفكرة المهدي وأصحتها يعززها من خلال تكييفه للحكمة والسر من كون المهدي من ولد الحسن بن علي - رضي الله

وهذا الشيخ أبو الحسن السّمهودي (توفي ٩١١هـ) أحد معاصري الحافظ السيوطي يسير على المنوال ذاته، بل ويتأثر بتكليف ابن قيم الجوزية - آنف الذكر - لسر كون المهدي من ولد الحسن لا الحسين يقول في ذلك: "ويتحصّل مما ثبت في الأخبار عنه أنه من ولد فاطمة، وفي أبي داود أنه من ولد الحسن. والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة، فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنة الله في عبادته أنه يعطى لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها، وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جداً".^(٣٩)

ومن علماء القرن العاشر الذين عُنوا بتبني قضية المهدي والذود عنها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي المكي (توفي ٩٧٣هـ) يقول في كتابه (الصواعق المحرقة): "قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١). قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصروفة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة - رضي الله عنهما - وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأنه يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة، وسر ذلك أنه أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا عليّ بمثل ذلك، وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه".^(٤٠)

قلت: إن من المؤسف أن نرى الهيتمي - وهو العالم الجليل - يقبل هذا التفسير ويسلم به على ما فيه من زيف ومجانبة للصواب؛ فمقاتل بن سليمان كذاب جسور لا وزن له في التفسير والرواية، وحسبنا فيه قوله الإمام البخاري عملاق المحدثين؛ فحين ترجم له في التاريخ الكبير قال: "مقاتل بن سليمان الأزدي لا شيء البتة".^(٤١)

وأما المراد بالآية فهو عيسى - عليه السلام - وسياق الآيات قبل هذه الآية يكشف حقيقة ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ

آخر بسند واه أنهم يحجّون مع عيسى ابن مريم".^(٣٧) وهكذا نلاحظ من خلال ما سبق عرضه أن فكرة المهدي المنتظر كانت مسيطرة على أجواء تلك القرون منذ فتنة ابن سبأ اليهودي عقب استشهاد علي رضي الله عنه - وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الأمة بجملة من كان فيها من العلماء كانوا قد تأثروا بهذه الفكرة وتساهلوا في الحكم على الأحاديث التي تسندها تصحيحاً وتحسيناً. والناظر بدقة في عصور وأزمنة هؤلاء العلماء، الذين سبقت الإشارة إليهم، يجدها طافحة بالبحر والفرقة والتمزق، وهم - رحمهم الله - بشر لهم إحساساتهم ومشاعرهم التي تندفق بالحرص البالغ على الأمة وشؤونها، ويحلمون شأن كل إنسان نقي القلب سليم الفطرة بعصر وقائد حكيم رحيم تتحقق على يديه العدالة والمساواة ونصرة المظلوم وكبح جماح الظلم وإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

٤- موقف أهل السنة من فكرة المهدي خلال (ق ١٠هـ - ق ١٢هـ):

إن موقف علماء أهل السنة إزاء فكرة المهدي وثبوته خلال القرن العاشر والثاني عشر الهجري - اللذين هما موضع الدراسة في هذا البحث - لم يكن يختلف عن موقف علماء القرون السالفة؛ فالظلم استشرى والعدل طمس وازاد الناس عن عصر النبوة بُعداً، وأصبحت النفوس أكثر شوقاً وتعطشاً لمن يروي صدورهم رحمة وقسطاً وفضلاً وطمانينة؛ فهذا الحافظ شمس الدين السخاوي (توفي ٩٠٢هـ) يقول في كتابه المقاصد الحسنة: "حديث المهدي؛ يروى ذكره في أحاديث أفردتها بعض الحفاظ بالتأليف بينها في ارتقاء العُرف" ويقول الحافظ جلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ) في رسالته المسماة (الإعلام بحكم عيسى عليه السلام): "وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى - عليه السلام - فيملا الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً، ويأتي عيسى فيقرّ صنع المهدي".^(٣٨) هذا وقد ألف السيوطي رسالة خاصة عن المهدي سماها (العرف الوردی في أخبار المهدي) وهي مطبوعة ضمن كتابه الخاوي للفتاوى - مطبعة السعادة بمصر - ١٩٥٩م.

قَوْمٌ خَصْمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا
لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُقُونَ * ﴿الزخرف: ٥٧-٦٠﴾.

ونجد الهيتمي يفرد فكرة المهدي بمصنف مستقل لا يزال مخطوطاً حتى الآن سَمَّاهُ (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) يقول فيه: "والذي يتعين اعتقاده ما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة في وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه وأنه المراد حيث أطلق المهدي".^(٤٢)

ومن العلماء الذين قرروا فكرة المهدي الشيخ علي بن عبد الملك الشهير بالمتقي الهندي (توفي ٩٧٥هـ) فقال في كتابه المخطوط حتى الآن المسمَّى (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان): "ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصاً شريفاً ولد في الهند أنه هو المهدي الموعود في آخر الزمان، وصفاته تخالف ما ورد من الأحاديث وآثار الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - في شأن المهدي الموعود به".^(٤٣) وقال في رسالته المخطوطة حتى الآن والمسمَّاة بـ: (الرد على مَنْ حكَمَ وقضى أَنَّ المهدي الموعود جاء ومضى): "اعلمَ رحمك الله لا شكَّ أَنَّ وجودَ المهدي الموعود ثبت بالأحاديث والآثار نحو من ثلاثمائة فصاعداً".^(٤٤)

وإذا تابعنا البحث وجدنا أَنَّ الشيخ الملا علي بن سلطان القاري الهروي (توفي ١٠١٤هـ) يتبع سلفه في تأكيد الفكرة فيقول في كتابه (شرح الفقه الأكبر): "ترتيب القضية أَنَّ المهدي -عليه السلام- يظهر أولاً في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويحيي إلى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال؛ فإنه يذوب كالملح في الماء عند نزول عيسى -عليه السلام- من السماء، فيجتمع عيسى عليه السلام -بالمهدي- رضي الله عنه - وقد أقيمت الصلاة، فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللاً بأنَّ هذه الصلاة أقيمت لك، فأنت أولي بأن تكون الإمام في هذا المقام، ويقتدي به؛ ليظهر متابعته لنبينا صلى الله عليه وسلم".^(٤٥) ولما علي القاري

رسالة في المهدي سمَّاهُ «المهدي من آل الرسول» وتعرف كذلك باسم (المشرب الوردي في مذهب المهدي) توجد منها نسخة في مكتبة الحرم المكي مطبوعة طبعة حجرية قديمة في (٤٠) صفحة ليس عليها اسم الناشر ولا تاريخ الطبع ومصدر المؤلف في الروايات والأحاديث في الغالب هو كتاب (العرف الوردي) للسيوطي وقد أورد القاري في تلك الرسالة الروايات دونما تحقيق ولا تمييز بين صحيح وضعيف، وكانت الغاية من تأليفها لها هي الرد على بعض من تعصب من الحنفية؛ حيث إنهم ادعوا أَنَّ المهدي يتبع المذهب الحنفي وأنه إن اختار التقليد فلا شكَّ أنه يتبع المذهب الحنفي فردَّ عليهم القاري بقوله: "ولكن القول الأحق أن يكون المجتهد المطلق".^(٤٦)

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي (توفي ١٠٣١هـ) في شرحه: (فيض القدير): "فإنه (أي: عيسى) ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة". ومن الذين عنوا بفكرة المهدي والتصنيف فيها الشيخ مرعي بن يوسف الكرسي المقدسي الحنبلي (توفي ١٠٣٣هـ) له كتاب «فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر» وقد أشار إليه الزركلي في أعلامه، وهذا محمد بن إسماعيل العجلوني (توفي ١١٦٢هـ) ومن قبله شيخه محمد بن عبد الرسول البرزنجي (١١٠٣هـ) يواكب كل منهما التيار القائل بفكرة المهدي. يقول العجلوني: "المهدي من ولد فاطمة. ورد ذكره في أحاديث أفردها بعض الحفاظ بالتأليف.. وكذلك شيخنا البرزنجي في الإضاءة".^(٤٧)

قلت: يعني كتابه: (الإضاءة في أشراف الساعة) وهو مطبوع.

وهكذا نلاحظ أَنَّ الفترة الواقعة ما بين القرن العاشر والثاني عشر الهجري قد برز فيهما عناية العلماء بالتصنيف والتأليف استقلالاً في موضوع المهدي، وليس ذلك بغريب ولا بمستعجن؛ حيث كان هذا الصنيع يمثل بُعداً إصلاحياً ونهضوياً في واقع الأمة من وجهة نظر المصنفين في تأييد هذه الفكرة:

الراشدي الثالث عثمان بن عفّان - رضي الله عنه - وإذا حاكمنا الروايات الواردة في المهدي إلى قواعد المحدثين لعلنا أنّها روايات سقيمة لا تسلم أيّ منها من علة قاذحة: ١- فالإمامان البخاري (توفي ٢٥٦هـ) ومسلم (توفي ٢٦١هـ) أصحابا الصحيحين، قد عاشا في عصر رواج روايات هذه الفكرة، وأدركا كلا من ابن ماجه وأبي داود والترمذي الذين أفردوا في مصنفاتهم كتاباً أو باباً لروايات فكرة المهدي، ومع ذلك فلم يُخرّجا في صحيحيهما شيئاً منها. وقد يقول أحدهم لا يعد عدم إخراجهما دليلاً على أنّها لم تصح في المهدي رواية، فهما لم يشترطا استيعاب الصحيح. صحيح هذا الاعتراض، ولكنّ قضية مثل قضية المهدي لها هذا الثقل والوزن عند أهل عصرهما تروج فيه الروايات حولها هي قضية حريّ ألا تترك، وبخاصة وأنّ كليهما اتفقا على إخراج حديث نزول عيسى -عليه السلام- وكما تقدّم فالمهدي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنزول عيسى -عليه السلام.

أ- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَقْبِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا." (٤٩)

ب- أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟ (٥٠)

ولقد تكلف من قال بوجود المهدي بتطويع جملة (وإمامكم منكم) فحمل روايات المهدي خارج الصحيحين على أنّها توضيح للإمام في هذه الجملة، وأنّ المهدي هو ذاك الإمام؛ والحقيقة أنّ هذا حمل غير سديد ولا ينم عن رأي رشيد؛ فمخارج روايات المهدي على ما في أسانيدنا من ضعف ليس منها مخرج هذه الرواية وهو أبو هريرة رضي الله عنه.

- فالدولة الإسلامية تعيشُ ضعفاً وتراجعاً في مختلف الصُّعد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، والظلم يستشري والجهل يتفشى والقهر يعلو سيفه فوق الرقاب، والنفوس تنوق وتحلم بالمخلص الذي يعيد الحق إلى أصحابه، والأمر إلى نصابه، وهكذا هو هاجس العلماء.

- ولو قدر لنا أن نسأل علماء القرنين العاشر والحادي عشر ومن سبقهم من علماء القرون السالفة الذكر: لماذا هذا التصنيف المتكرر في هذا الموضوع؟ فإنهم سيجيبون بقولهم: حاجة الزمان والناس تقضي بذلك. نعم هذه هي الحقيقة؛ فتصانيفهم كانت بمثابة تثبيت للقلوب وتصبير للنفوس وتسكين للهمم والألم الذي كان يكوي قلوب العباد من ظلم الحكام والولاة. ولا أدلّ على هذه الحقيقة مما قاله الشيخ محمد بشير السهسواني (توفي ١٣٢٦هـ): "وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيّرت الأحوال تغيّراً فاحشاً وغلبت البدع وصارت السنة غريبة، واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ولا تزال السنة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى في زمان المهدي - رضي الله عنه - وعيسى - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس." (٤٨)

- ومّا يدلّ على أنّ فكرة المهدي كانت حاجة عصرية ملجئة، ذلك التساهل الواضح من العلماء في التعاطي مع روايات المهدي على ما سيأتي بيانه في المطلب الآتي. - إنّ رسالة الملا علي القاري المسماة (المشروب الوردية في مذهب المهدي) دليل واضح على أنّ فكرة المهدي غدت في عصره تأخذ منحى الاستقواء لتأييد مذهبه من قبل المتعصّبين لذلك المذهب بقصد التدليل على أصحّيته، وأنه الحق وليس سواه من حقّ.

ثانياً: روايات المهدي في الميزان

١- نظرة نقدية لروايات فكرة المهدي:

المتأمل في فكرة المهدي يجدها ممتدة الجذور، ولها آثار بعيدة المدى في ثانيا عصور الدولة الإسلامية؛ غير أنّ هذه الجذور الممتدة في القدم وبعيدة المدى في التأثير، ليست تعني أصحّية الفكرة وصدقيتها؛ فالفكرة وليدة مناخ سياسي عصفت رياحه الهوجاء بالأمة على أعقاب فتنة مقتل الخليفة

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي". قَالَ أَبُو عِيسَى (يعني الترمذي): وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي قَالَ عَاصِمٌ وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٥٣)

قلت: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ قَوْلِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ: "حَسَنٌ صَحِيحٌ" إِلَّا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- تَسَاهَلَ جَدًّا مَعَ تَفَرُّدِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ، وَعَاصِمٍ ضَعِيفٌ جَدًّا فِي الْحَدِيثِ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: "ذَكَرْتُهُ لِأَبِي فَقَالَ: لَيْسَ مَحَلُّهُ هَذَا أَنْ يُقَالَ هُوَ ثِقَةٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ ابْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ: كَانَ كُلُّ مَنْ كَانَ اسْمُهُ عَاصِمًا سَيِّئَ الْحِفْظِ... وَذَكَرَ أَبُو عَاصِمٍ بْنُ أَبِي النَّجُودِ فَقَالَ: مَحَلُّهُ عِنْدِي مَحَلُّ الصَّدَقِ صَالِحِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَكُنْ بِذَاكَ الْحَافِظِ"^(٥٤) وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ: "ثَبَتَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ دُونَ الثَّبَتِ صَدُوقٌ يَهُمُّ، قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: مَا وَجَدْتُ رَجُلًا اسْمُهُ عَاصِمٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ رَدِيءَ الْحِفْظِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِحَافِظٍ، وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ: فِي حِفْظِ عَاصِمٍ شَيْءٌ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: خَرَجَ لَهُ الشَّيْخَانِ (يَعْنِي: الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ) لَكِنْ مَقْرُونًا بِغَيْرِهِ لَا أَصْلًا وَلَا انْفِرَادًا"^(٥٥)

فعاصم على جلالته في قراءة القرآن غير أنه لا يُحتمل تفرده في الرواية ولم يتابعه راو صدوق عن زر بن حبيش، وليس عاصم بالرغم من ثبوت سماعه من زر بن حبيش ممن مارسوا حديثه، ولا ممن لازموا حتى يقال إن ذلك قرينة تجعلنا نتحمل تفرده بها. وكذا في مثل هذا الحديث لا يصح تصحيحه بتعدد مخرجه عن صحابة عدة؛ لأن الطرق عن هؤلاء الصحابة واهية جدًا لا تخلو أي منها من علة قاذحة،

ت- إن الإمام البخاري ليس ببعيد عن أحاديث المهدي، ففي التاريخ الكبير في ترجمة زياد ابن بيان ساق حديثاً معلقاً بهذا الصدد وقال عنه "إسناده فيه نظر" وهذا مصطلح يطلقه البخاري على ما وصل من الروايات حد الضعف الشديد. قال البخاري: "قال عبد الغفار ابن داود: حدثنا أبو المليلح الرقي سمع زياد بن بيان وذكر من فضله سمع علي بن نفيل جد النفيلى سمع سعيد بن المسيب عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم المهدي حق وهو من ولد فاطمة. قال أبو عبد الله (يعني: البخاري): في إسناده نظر»

وقال البخاري في ترجمة إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي.. قال لي أبو نعيم قال: حدثنا ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه عن علي رفعه قال المهدي منا أهل البيت وفي إسناده نظر.^(٥٦)

وهذان الحديثان دليل يردان على من قد يقول: إن البخاري لم تبلغه روايات المهدي؛ فإن قيل: ليست الروايات على شرطه ولكن منها الصحيح. فالجواب: أنه لو كان كذلك فالبخاري عنده طرائق عدة للتنبيه على أنها ليست على شرطه مثل تعليق الحديث أو التوبيخ به. ولكن إحجام البخاري وكذا مسلم -رحمهما الله- وهما الجبلان الناقدان دليل قوي يؤكد أن في نفسيهما من روايات المهدي شيئاً كثيراً.

ث- أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتَمِلُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَبْعُدَهُ عَدَدًا.^(٥٧) ذَهَبَ بَعْضُ مَنْ شَغَفَ بِفِكْرَةِ الْمَهْدِيِّ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ ذَاكَ الْخَلِيفَةُ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذَا إِسْقَاطٌ غَيْرُ سَلِيمٍ لَا يَعْضُدُهُ الدَّلِيلُ الْقَوِي، وَفِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ مَا فِيهِ.

ج- إن أحسن رواية وردت في خروج المهدي هي من طريق عاصم بن بهدلة ويقال له ابن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أخرج الإمام الترمذي في سننه قال: "حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي

خرجَ على أمير خراسان في سنة ١١٦هـ أيام الخليفة هشام بن عبد الملك، وزعم أنه يدعو إلى الكتاب والسنة. قال الطبري في تاريخه: "وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود... وكعب الحارث بن سريج سيرته فكانت تقرأ في طريق مرو المساجد فأجابه قوم كثير." (٥٨) ومن هؤلاء محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن تومرت، وكذا أيضاً عبيد الله بن ميمون القداح مؤسس دولة القرامطة (الفاطمية) قال ابن القيم: "أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل، ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسعى ذرايرهم وأخذ أموالهم... وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردُّهم عليهم ليلاً لئلا يكذبوه بعد ذلك. ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهودياً من بيت مجوسي، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون، الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله، على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام، واشتدت غربة الإسلام ومحتته ومصيبته بهم وكانوا يدعون الإلهية." (٥٩) وقد كانت غاية بعض من تلقب بلقب المهدي تكمن في المزيد من حشد التأييد والولاء وإحكام القبض على زمام السلطة، ومن هؤلاء محمد بن عبد الله المعروف بالمهدي العباسي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المهدي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي، حتى سُمي المنصور ابنه محمداً ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به." (٦٠)

وأما الذين تلقبوا في العصر الحديث بالمهدي فمتهم: محمد أحمد بن عبد الله المعروف بالمهدي السوداني، الذي

وفي علم العلل الدقيق لا يقال: إنها تقوي بعضها بعضاً؛ وعليه فمجموع الطرق الواهية وتعدد المخارج السقيمة لا ينفع القول فيه: إنَّ للحديث أصلاً فليس ذاك هو منهج التصحيح المعتمد بالمتابعات والشواهد ولا ذاك هو المنهج الحق في التصحيح على الباب.

يقول الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسيره "النار": "وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد الشيخان (يعني: البخاري ومسلم) بشيء من رواياتهما في صحيحهما." (٥٦)

وقال أحمد أمين: "وزاد القول بالمهدي وانتشر خاصة بين الشيعة ووضعت فيه الأحاديث المختلفة، ولم يرو البخاري ومسلم شيئاً من أحاديث المهدي، مما يدل على عدم صحتها عندهما." (٥٧)

٢- أثر فكرة المهدي على الأفكار والمؤسسات قديماً وحديثاً:

إنَّ شيوع ورواج فكرة المهدي عبر العصور المختلفة لم يكن له أي بعد في تطوُّر المؤسسات، بل خلق مناخاً من الفوضى وكرَّس الانقسام والتناحر والفرقة والتكاسل والتواكل، وترك العمل عند أبناء الأمة. ويمكن إجمال ذلك في الآتي:

أ- غياب نفس التغيير باختفاء قاعدة الإصلاح المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ذلك إلا انتظاراً للمهدي الذي تقع على عاتقه هذه المسؤولية، وتناست الأمة أنَّ هذه القاعدة في الإصلاح لا ينبغي تعطيلها أو تجميدها أو جعلها مرهونة بزمان دون زمن، أو شخص دون شخص لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤). فالآية الكريمة جعلت ذلك مُطلقاً دون أن يكون رهن ظهور شخص ما أو مرتبطاً بزمان ما.

ب- إثارة الفلاقل والفتن في البلاد؛ حيث غدا منصبُ المهدي مطمحاً ومطمعاً لبلوغ سدة الحكم، فتلقب به كثيرون قديماً وحديثاً؛ فمن هؤلاء: الحارث بن سريج الذي

ث- إنَّ أحاديث المهدي مع ما فيها من اضطراب شديد سنداً ومتناً، فقد جعلها بعض أهل هذا العصر جزءاً من العقيدة الإسلامية التي يدينون الله تعالى على ما فيها. ومن العجيب جداً أن الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد قد سمَّى بحثه المنشور بهذا الصدد: "عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر"؛^(٦٢) فصيرَّ هذا الأمر جزءاً من العقيدة الإسلامية، التي يتوجب الإيمان بكل تفاصيلها. على أنَّ هذا الأمر في الحقيقة ليس عقيدة جازمة الثبوت، ولا يدلّ وتابع كثير من أهل العلم على الفكرة ذات الدليل الضعيف دليلاً على صحّة تلك الفكرة. وهذا الشيخ ناصر الألباني- رحمه الله- يسمي هو الآخر فكرة المهدي والإيمان بوجوده عقيدة، وقد بالغ في الذود عن هذه الفكرة وطعن وشكك في حال من لم تثبت لديه لانعدام الدليل الصحيح فقال: "وطائفة منهم رأوا أنَّ عقيدة المهدي قد استغلت عبر التاريخ الإسلامي استغلالاً سيئاً، فادعاهما كثير من المغرضين، أو المبهولين، وجرت من جرّاء ذلك فتن مظلمة، فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن، إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة!... وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان التي تواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة؛ لأن بعض الدجاجلة ادعاهما، مثل ميرزا غلام أحمد القادياني، وقد أنكرها بعضهم فعلاً صراحة، كالشيخ شلتوت، وأكاد أقطع أن كل من أنكر عقيدة المهدي ينكرها أيضاً، وبعضهم يظهر ذلك من فلتات لسانه، وإن كان لا يبين. وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندي إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه ادعاهما بعض الفراعنة".^(٦٣)

ج- اتخذ أصحاب الفرق الضالّة مثل البهائية (البابية) والقاديانية من فكرة المهدي المنتظر ركيزة لهم في تدعيم فرقهم وتعزيز نفوذهم وشعبيتهم وتحقيق أغراض المستعمرين في بلاد الإسلام؛ فعلى صعيد فرقة البهائية التي تنتسب إلى علي محمد الشيرازي، وواقع الأمر أنه كان فتى غرّاً عامياً لم يكن يعرف من العلم شيئاً ولا يفقه ماذا يقول، ولكنه كان ميّالاً إلى الغلو في الزهد

انتقلت إليه من شيخه القرشي وهو أحد شيوخ الطريقة السمانية، وقد لاحظ الشيخ أن مريده محمد أحمد بن عبد الله تَوَقَّأ إلى فكرة المهديّة، فمهّد له السبيل إلى ذلك، فلمّا مات ترك له وصيّة كتب فيها: "إنَّ زمن المهدي المنتظر قد حان وإنَّ الذي يشيّد على ضريح قبة ويختن أولادي هو المهدي المنتظر" ثمَّ بينما كان محمد يشيد القبة على ضريح شيخه ظهرت حادثة أخرى تمثّلت في أنَّ أحد المشعوذين والمنجمين واسمه عبد الله التعايشي دخل عليه، فلمّا رآه خرَّ على الأرض مغشياً، فلمّا أفاق سأله الحاضرون فقال: "نظرتُ أنوارَ المهديّة على وجهه فصعقتُ من شدّة تأثيرها على حواسي. ولما قوي نفوذ محمد أحمد هذا في الطريقة السمانية وكثر أتباعه ومريده أخذ يمهّد لهم الدعوة إلى مهدويته، واستغلَّ في ذلك الأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة في ذلك الوقت، فلمّا حظي بالقبول والاستجابة أعلنَ مهديته في سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م، ووجه رسائله إلى فقهاء السودان في الجهات المختلفة وإلى الحكّام في مصر وإلى السلطان العثماني عبد الحميد وملكة إنجلترا مروّجاً لمهديته؛ يقول في إحدى تلك الرسائل عام ١٨٨١ م: «جاءني النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب وأمسك بيدي وأجلسني على كرسيه وقال لي: أنت المهدي المنتظر ومن شك في مهديتك فقد كفر، وأنَّ الترك كفارٌ وهم أشدُّ كفراً؛ لأنهم ساعون في إطفاء نور الله ويأبئ الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون. وأخبرني بأنَّ النصر يسير بين يدي أربعين ميلاً، وأنه يحضرُ بذاته الكرسيّة أمام جيشي ومعه الخلفاء الراشدون...".^(٦٤)

ت- اتخذ بعض المتعصّين لمذهب ما من فكرة المهدي وسيلة لتأكيد مذهبهم، وقد سبقَت الإشارة أنَّ الملا علي بن سلطان القاري ألف رسالة سَمّاها (المشرب الورد في مذهب المهدي) وكانت الغاية من تأليفه لها هي الردّ على بعض من تعصّب من الحنفية؛ حيث إنهم ادعوا أنَّ المهدي يتبع المذهب الحنفي وأنه إن اختار التقليد فلا شكَّ أنه يتبع المذهب الحنفي.

تشغل المسلمين عن مقاومتهم. وقد قال غلام أحمد في كتابه شهادة القرآن: "أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قلّ المؤمنون بالجهاد؛ لأنه يلزم الإيمان بأنني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد".^(٦٥)

لقد أدّى تأخر خروج المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية إلى الوقوع في الحرج أمام جماهير الإمامية؛ فنجم عن ذلك كتحول فكري عند الشيعة الإمامية، استحداث ما يسمى بولاية الفقيه على يد آية الله الخميني عام ١٩٧٩م لتكون مسوغاً لهم في أي عمل يقومون به في سبيل بلوغ السلطة وتسلم زمام الأمور؛ فالذي يتولى منصب ولاية الفقيه يكون بمثابة النائب عن المهدي حتى يظهر.

الخلاصة:

توالت على الأمة الإسلامية الفتن التي أدت إلى النيل من هيبتها أمام الأمم الأخرى، لا بل أمام بعضها بعضاً، لكن الدين الإسلامي الواقعي الذي يناسب الفطرة الإنسانية، استطاع أن ينفذ عن كاهلة غبار كثير من تلك الفتن التي اجتهد أعداؤه في حبكها ونشرها بين صفوف المسلمين.

رافقت فكرة المهدي المنتظر الأمة الإسلامية منذ وقت مبكر ولا تزال إلى هذا اليوم تفرد لأجلها المصنفات، وتعدّد لأجلها الندوات والمحاضرات، وصار الأمر جزءاً من عقيدتنا، على الرغم من عدم تواتر أي حديث عن المهدي بالفكرة التي تتداولها اليوم.

لقد استطاع أعداء الأمة الإسلامية الاستفادة كثيراً من مثل هذه الأفكار المعسولة، وجعلها بؤرة خلاف بين المسلمين، مما يسهل عليهم الوصول إلى مرادهم في الامعان بتمزيق جسد هذه الأمة، وتبديد ما تبقى من هيبتها، والعمل على استئصال شأفتها، كما رسم لهم أسلافهم المغضوب عليهم.

والعبادة على طريقة الشيعة الاثني عشرية، فاستغله الملا حسين البشروي أحد تلاميذ كاظم بن قاسم الرشتي (توفي ١٢٥٩هـ) وكان البشروي على اتصال وثيق مع أحد الجواسيس الروسين في السفارة الروسية في إيران ويسمى (كنياز الكوركي)، وكان البشروي قد تعرّف بالشيرازي في محالس الرشتي، فلما مات الرشتي أخذ البشروي يواصل الاجتماع مع الشيرازي، وبدأ يوحى إليه أنه سيكون له شأن، وأنّ ظهور المهدي المنتظر قد دنا أجله، ومن الممكن أن يكون هو باب المهدي (وهو الشخص الذي يكون واسطة بين الشيعة الإمامية وإمامهم الغائب) وما زال به حتى أعلن علي محمد الشيرازي في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ أنه باب المهدي المنتظر وكان في الخامسة والعشرين من عمره، ونصب البشروي نفسه باباً للباب، ولم تمض مدة طويلة حتى سؤل له البشروي أن يعلن بأنه هو (المهدي المنتظر) وجلب له البشروي ثمانية عشر رجلاً من أصحابه فأظهروا أنهم آمنوا بمهديته، ولم تكن المسألة هي مهدية الشيرازي، بل كانت هذه الطائفة تريد هدم كيان الإسلام؛ فبينما كان مهديهم (الشيرازي) مسجوناً في قلعة ماكو اجتمعوا في مؤتمر بصحراء (بدشت) في سنة ١٢٦٤هـ وقرروا فيه نسخ دين الإسلام وشيوع المرأة والمال وإلغاء التكليف، وعرضت قراراتهم على الباب في سجنه فوافقهم. وقد صدر الحكم بإعدامه في ٢٨ شعبان ١٢٦٦هـ بالرغم من كل المحاولات التي قام بها القنصل الروسي لإنقاذه.^(٦٤)

وأما الفرقة القاديانية التي تنتسب إلى غلام أحمد القادياني، الذي ظهر في الهند، فتظاهر أول الأمر أنه مدافع عن الإسلام وحاز ثقة الكثير من العامة والخاصة، ولكنه لم يلبث أن أعلن في سنة ١٨٨٥م بأنه مجدد للإسلام، وفي سنة ١٨٩١م ادعى أنه المهدي الموعود وألف في ذلك كتاب (حقيقة المهدي) ولوح (المهدي) وفي السنة نفسها أنه المسيح الموعود وفي سنة ١٩٠١م ادعى أنه النبي المستقل، وكان غلام أحمد قد اعترف بولائه للاستعمار البريطاني في مواضع كثيرة من كتبه، وسر ذلك أنهم أسهموا في دعم حركته التي

المراجع

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٢، ١٩٩٠م، ج ١٥، ص ٣٥٣-٣٥٤.
- (٢) الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص ٣١٩.
- (٣) ابن الحجاج، مسلم. الجامع الصحيح، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ج ٢، حديث رقم ٩٢٠، ص ٦٣٤.
- (٤) الترمذي، محمد بن عيسى. السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، كتاب: العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج ٥، حديث رقم ٢٦٧٦، ص ٤٤.
- (٥) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي وآخرون، بيروت: دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٥٣.
- (٦) فلوتن، فان. السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: حسن إبراهيم، وحسن محمد زكي إبراهيم، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٣٤م، ص ١٠٧.
- (٧) جولد زيهير، العقيدة والشرعية في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخران، القاهرة: دار الاتب المصري، ١٩٤٦م، ص ١٩٢.
- (٨) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والأئم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٦٤٧.
- (٩) ابن راشد، معمر. جامع معمر بن راشد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ملحق بكتاب: الصنعاني، عبد الرزاق. المصنف، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ج ١١، حديث رقم ١٣٩٠، ص ٣٧٢.
- (١٠) كثير بن عبد الرحمن. ديوان كثير، عناية: نري بيرس، الجزائر: (م.د)، ١٩٢٨م، ج ١، ص ٢٧٥.
- (١١) ابن حزم، علي بن أحمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت، ج ٤، ص ١٣٨.
- (١٢) دونالدسن، عقيدة الشيعة، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٤٦م، ص ٢٣١.
- (١٣) فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، مرجع سابق، ص ١٣٢.
- (١٤) الهيتمي، أحمد بن محمد. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٦٩.
- (١٥) جولد زيهير، العقيدة والشرعية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٣١.
- (١٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث. سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٩٤.
- (١٧) البستوي، عبد العليم عبد العظيم. المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، الرياض: المكتبة الكية، ودار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٤٧.
- (١٨) ابن راشد، جامع معمر بن راشد، مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٧٢.
- (١٩) ابن حنبل، أحمد. المسند، تحقيق: أحمد شاكر، وحمزة الزين، القاهرة: دار الحديث، ط ١، ١٩٩٥م، ج ٣، حديث رقم ١١١٧٩، ص ٢١، حديث رقم ١١٢٢٨، ص ٢٦، حديث رقم ١١٣٤٤، ص ٣٧.
- (٢٠) أبو داود، سليمان بن الأشعث. السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.م: دار الفكر، د.ت، ج ٤، ص ١٠٧.
- (٢١) ابن ماجه، محمد بن يزيد. السنن، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د.ت، ج ٢، ص ١٣٦٦.
- (٢٢) الترمذي، السنن، مرجع سابق، ج ٤، ص ٥٠٥.
- (٢٣) العقبلي، محمد بن عمر. الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٣، حديث رقم ١٢٥٧، ص ٢٥٣.
- (٢٤) ابن حجر، أحمد بن علي. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ١٣، ص ٢١٣.
- (٢٥) ابن حبان، محمد. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج ١٥، ص ١٥٨.
- (٢٦) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٢٣٧.
- (٢٧) المرجع السابق، ج ١٥، ص ٢٣٩.
- (٢٨) الحاكم، محمد بن عبد الله. المستدرک على الصحيحين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١،

- ٤٢ الهيثمي، أحمد بن محمد. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، مكتبة الحرم المكي، (مخطوط)، رقم ٥٩، مجاميع ١١١-١٣٣، لوحة (١٣٩).
- (٤٣) المتقي الهندي، علي بن عبد الملك. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، مكتبة الحرم المكي، (مخطوط)، رقم ٣٥، متنوعة صفحاته غير مرقمة، لوحة (١٣).
- (٤٤) المتقي الهندي، علي بن عبد الملك. الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى، مكتبة الحرم المكي، (مخطوط)، رقم ٥٩، (مجاميع)، ق (١٣٤-١٤٠)، لوحة (١٢٩).
- (٤٥) القاري، الملا علي بن سلطان. شرح الفقه الأكبر، مصر: دار الكتب العربية- مصطفى الحلبي، ١٩٧٠، ص ١٠١.
- (٤٦) القاري، الملا علي بن سلطان. المهدي من آل الرسول (المشرب الوردي في مذهب المهدي)، دن، طبعة حجرية، دت، ص ٣.
- (٤٧) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٧.
- (٤٨) السهسواني، محمد بشير. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، الرياض: دار الإفتاء السعودية، ط ٤، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ص ٣٢٢.
- (٤٩) البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ج ٣، حديث رقم ٣٢٦٤، ص ١٢٧٢.
- (٥٠) المرجع السابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، مرجع سابق، ج ٣، حديث رقم ٣٢٦٥، ص ١٢٧٢.
- ابن الحجاج، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكما بشرية نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ج ١، حديث رقم ١٥٦، ص ١٣٦.
- (٥١) البخاري، التاريخ الكبير، مرجع سابق، ج ٣، حديث رقم ١١٧١، ص ٣٤٦، ج ١، حديث رقم ٩٩٤، ص ٣١٧.
- (٥٢) ابن الحجاج، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الفتن وأشرار الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ج ٤، حديث رقم ٢٩١٣، ص ٢٢٣.
- (٥٣) الترمذي، السنن، مرجع سابق، كتاب: الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في المهدي، ج ٤، حديث رقم ٢٢٣٠ و ٢٢٣١، ص ٥٠٥.
- ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج ٤، حديث رقم ٨٤٣٢، ص ٥١٠، و ج ٤، حديث رقم ٨٥٣٠ و ٨٥٣١، ص ٥٤٧، و ج ٤، حديث رقم ٨٥٣٧، ص ٥٤٩، و ج ٤، حديث رقم ٨٦٩٥، ص ٥٩٦، و ج ٤، حديث رقم ٨٦٦٩، ص ٦٠٠، و ج ٤، حديث رقم ٨٦٧٢ و ٨٦٧٣، ص ٦١.
- (٢٩) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. المنار النيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ص ١٤٣.
- (٣٠) المزني، يوسف بن عبد الرحمن. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج ٢٥، ص ١٤٩.
- (٣١) ابن حجر، أحمد بن علي. تهذيب التهذيب، بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٩، ص ١٢٦.
- (٣٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة: دار الشعب، ط ٢، ١٣٧٢هـ، ج ٨، ص ١٢١-١٢٢.
- (٣٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، د.م. مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ٨، ص ٢٥٤.
- (٣٤) ابن قيم الجوزية، المنار النيف في الصحيح والضعيف، مرجع سابق، ص ١٤٨.
- (٣٥) المرجع السابق، ص ١٥١.
- (٣٦) ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ، ج ٢، ص ٣٣.
- (٣٧) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٦، ص ٥٠٣-٥٠٤.
- (٣٨) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: عبد الله محمد الصديقي، مصر-بغداد: مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص ٤٣٥.
- (٣٩) المناوي، عبد الرؤوف. فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، ١٣٥٦هـ، ج ٦، ص ٢٧٩.
- (٤٠) الهيثمي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٩.
- (٤١) البخاري، محمد بن إسماعيل. التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي، د.م. دار الفكر، دت، ج ٨، حديث رقم ١٩٧٦، ص ١٤.

- (٥٤) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. الجرح والتعديل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٢٧١هـ/١٩٩٢م، ج٦، حديث رقم ١٨٨٧، ص٣٤٠.
- (٥٥) الذهبي، محمد بن أحمد. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، ج٤، حديث رقم ٤٠٣٧، ص١٣-١٤.
- (٥٦) رضا، محمد رشيد. تفسير المنار، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٤٢هـ، ج٩، ص٩٩٤.
- (٥٧) أمين، أحمد. ضحى الإسلام، القاهرة: لجنة التأليف والنشر والترجمة، ط٥، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ج٣، ص٢٣٨.
- (٥٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك والأمم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٩٢-٢٩٣.
- (٥٩) ابن قيم الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مرجع سابق، ص١٥٢-١٥٣.
- (٦٠) المرجع السابق، ص١٥٢-١٥٣.
- (٦١) فوزي، إبراهيم. السودان بين يدي غوردن وكنتشر، القاهرة: (م.د)، د.ت، ج١، ص٧٤-٧٥.
- (٦٢) العباد، عبد المحسن بن حمد. "عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر"، مجلة الجامعة الإسلامية، ع٣، ذي القعدة ١٣٨٩هـ/ شباط ١٩٦٩م، ص٩٢-١٤٠.
- (٦٣) الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (الموسوعة الشاملة)، ج٤، ص١٠٣.
- (٦٤) انظر في ذلك:
- الخطيب، محب الدين. البهائية، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت، ص٦-١٩.
- (٦٥) الندوي، أبو الحسن علي. القاديانية؛ ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، مجموعة القاديانية، مكة المكرمة: نشر رابطة العالم الإسلامي، د.ت، ص١٧، ٢٦، ١٣٨، ٣١٠، ٣١١.